الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

ذكرى المازني

كانت الذكرى الأولى لوفاة المغفور له الأديب الكبير الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني ، يوم الخميس الماضي الموافق ١٠ أغسطس الحالي، وقد احتفلت أسرته بهذه الذكرى كما تحتفل أية أسرة بفقيد لها أما الهيئات الأدبية والثقافية رسمية وغير رسمية فلم تهتم إحداها بذكرى الأديب العظيم ، ومتى اهتم أحد بذكرى أديب من أدبائنا الراحلين ؟ وهكذا صارت ذكرى المازني في عداد الذكريات المنسية في مصر !

كأن لم يكن المازني أحد أركان النهضة الأدبية في العالم العربي الحديث ، فإذا مات انحسر ذكره وأصبح كل ما هو جدير به في ذكراه الأولى أن تنشر بعض الصحف أن الأسرة الكريمة ستحتفل بهذه الذكرى في منزلها رقم كذا بشارع كذا ، وانتهى الأمر ...

ولكن كأني بالمازني يطيب نفسا — في عالمه الآخر — بهذا الإهمال ، فهو يؤكد رأيه في الناس ونظرته إليهم وسخريته بما يصطنعون من مظاهر في حياتهم ، وكأني به أيضا غير لائم ولا عاتب لما يشيع في أدبه من روح التسامح والميل إلى تحليل الأعمال وكشف البواعث دون التشبث بالحكم عليها فقد كان ساخرا وكان في الوقت نفسه رحيما عطوفا . وكان لا يبرىء نفسه مما يقع فيه الناس ولا يعفيها مما يوجه إليهم من سخرية واستخفاف .

كان المازني من أكثر أدبائنا خصبا وأصالة ، ويبدو لنا من دلائل أصالته الأدبية أمران :

الأول ظهور شخصيته وحياته في أدبه ، فلم يغن مشاعره في محصول عقله من الاطلاع والدراسات ، بل نراه على عكس ذلك استخدم هذا المحصول وبثه في الحديث عن حياته ومضطربه فيها . وقد كان يتواضع أو يتفكه فيشبه نفسه بعربة الرس التي كانت تملأ لتفرغ ، ولم يكن كذلك ، إلا أن يمتلىء إحساسه ووجدانه مما يفيض به ، أو إلا أن يتناول مايهضمه ويتمثله فيتحد بما يملأ نفسه من خواطر يثيرها ما يضطرب حوله من شئون الحياة .

الأمر الثاني هو أسلوبه في الكتابة ، ذلك الأسلوب الذي يجمع البيان العربي الحر إلى دقة التعبير عن الحياة العصرية ، فكان يرفع التعبير الدارج إلى ذلك البيان ، فيأخذ هذا من ذاك نبض الحياة ، كما يكتسب الأول من الثاني جمال الأداء . كان المازني يركب التعبير الفاره إلى حيث يريد ، وبعض الكتاب يركب التعبير الهزيل ، وبعضهم يمتطيه التعبير ...

رحم الله المازني العظيم ، وغفر لنا تقصيرنا في حقه .

التفاؤل والتشاؤم في الأدب العربي

أذاعت محطة لندن العربية يوم الجمعة الماضي حديثا مسجلا لمعالي الدكتور طه حسين بك ، موضوعه « التفاؤل والتشاؤم في الأدب العربي » وكان هذا الحديث خاصا بعصر الترجمة الذي يبدأ في أوائل العصر العباسي وينتهي بأبي العلاء المعري .

قال معاليه : تعقدت حياة المسلمين منذ اتصلوا بالحضارات الأجنبية تعقداً شديداً ، وكان أول هذا التعقد أن أدباءهم والمثقفين وذوي الفكر منهم فطنوا إليه ونظروا إلى الحياة نظرة متعمقة ليست كنظرة من قبلهم إليها ، فليست الحياة شيئاً ينتهي بالموت فحسب بل فيها أشياء تنغص على الناس عيشهم وتجلب لهم ما يسوؤهم من مرض وبؤس وغير ذلك من الكروب والأحداث وهذه الفطنة لما في الحياة من تعقد حملت أولئك الأدباء والمفكرين على أن يتساءلوا : ما خطبها وما غايتها ؟ وإذا كان عامة الناس يحتالون لمواجهة شئون الحياة بتدبير يذلل صعابها فان ذوي الذكاء والفطنة والتبصر قد حاولوا أن يصلوا إلى أعماق الأشياء ، وقد انقسموا إلى فريقين ، فريق يحمله التشاؤم على الأخذ بما في الحياة من متعة ولذة والآخر تزهده تشاؤمه في اللذات والمتع ولا بد هنا من سؤال: ما خطب شاعر كأبي نواس؟

أكان مبتهجاً بالحياة يقبل على لذاتها هانئاً سعيداً ، أم كان مبتئساً يائساً يسرى عن يأسه وابتئاسه بما يأتيه من لهو وعبث ؟ لن نجد لهذا السؤال جواباً شافياً يكشف لنا عن حقيقة ما كان في نفوس أولئك الشعراء من أضراب أبي نواس على أن شاعراً كأبي العتاهية قصته أيسر من قصة أبي نواس، فقد كان يقبل على اللذة واللهو في حياته ويعلن البؤس والألم في شعره ، فهو مستمتع بالعقل يائس بالقول .

وقال معالي الدكتور طه : ثم تتقدم الحياة إلى القرن الثاني ، ويظهر التشاؤم المنظم في شعر الشعراء ، فابن الرومي يعلن أن الحياة بؤس كلها ، وأن بكاء الطفل ساعة يولد إنما هو لما سيلقاه فيها من متاعب وآلام، والمتنبي يبالغ به تشاؤمه حد السخط والثورة ، فهو يرى العرب بعيدين عن الحكم والسلطان ويرى غيرهم من العناصر الأخرى يتولون الأمور ويسودون ، فيسخط ويثور مع القرامطة ، ولكن ثورته تخمد فلا يتمكن من تنفيذ ما أراد بالفعل، فتحول نوازع نفسه إلى حزن يعبر عنه في كلام ، ولا يقف المتنبي عند السخط على نواحي الحياة من اجتماعية وسياسية وخلقية وغيرها، بل يتجاوز ذلك إلى السخط على الحياة من حيث هي حياة ، على أن المتنبي لم يقصر شعره على التشاؤم ، بل هو يعالج فنون الشعر الأخرى ، فيمرح ويسر ويرضى ، ولكنه يظهر سخطه بين حين وآخر . ويبلغ التشاؤم غايته في أواخر القرن الرابع وفي القرن الخامس ، إذ كان يعيش أبو العلاء الذي صبغ التشاؤم حياته كلها ، وشاع في قوله كما تحكم في عمله ؛ يرى أبو العلاء أن الإنسان مقضي عليه في هذه الحياة بالشقاء ، فلا ينبغي له أن يجني على غيره ويكون سبباً في وجوده فيجلب له شقاء العيش . ويختلط تشاؤم أبي العلاء بالقلق ، فهو لا يستقر على شيء في أمر ما بعد الموت ، هل هناك حياة أخرى فيأمل فيها ويأخذ لها من الأولى ، أو أن الأمر كله ينتهي بالموت . ويكون أبو العلاء نهاية السلسلة الذهبية سلسلة الشعراء المفكرين في شئون الحياة. وكأن تشاؤمه كان نذيراً لما حدث للمسلمين بعده من أحداث وما ساد بلادهم من الفوضى والظلام .

كشكول الأسبوع

المؤتمر الثقافي العربي

ينعقد المؤتمر الثقافي العربي

□ عقد وفد مصر في المؤتمر الثقافي العربي اجتماعا تمهيديا يوم الأحد الماضي بالاسكندرية ، وذلك للاتفاق على وجهة النظر المصرية في المسائل المعروضة على المؤتمر . ويتكون الوفد من حضرات الأساتذة محمد شفيق غربال وأحمد حسن الزيات وابراهيم مصطفى وأحمد على عباس وعلى عزت الأنصاري ومحمد سعيد العريان ومحمود الخفيف .

□ كانت لجنة الكتب للطالعة الإضافية بوزارة المعارف قد قررت في جملة ما قررته كتابين لمعالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف ، فلما عرض ذلك على معاليه رفض أن يعتمد تقرير اللجنة إلا بعد حذف هذين الكتابين وتقرير آخرين بدلا منهما .

□ يصل إلى القاهرة بالطائرة يوم ٢٠ أغسطس الحالي ، الأستاذ سيد قطب عائدا من أمريكا حيث كان مبعوثا من وزارة المعارف لدراسة النظم التعليمية هناك .

□ أوشكت مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، على الانتهاء من طبع « ديوان بشار » وهو مأخوذ من نسخة مخطوطة قديمة كانت بخزانة الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور شيخ مسجد الزيتونة الأعظم في تونس. وما حوته هذه النسخة من شعر بشار لا وجود له في الدواوين الأدبية المعروفة . وقد تولى تحقيقه وشرحه الأستاذ عاشور . وتولى التعليق عليه والإشراف على طبعه الأستاذان محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين . وقد صدر الديوان بمقدمة ضافية تحتوي على ترجمة لبشار .

□ يحتفل خلال شهر نوفمبر القادم في اسطنبول بالعيد الألفي للفارابي . وتهتم تركيا بهذا الفيلسوف العربي لأنه من أصل تركي .

□ تدرس وزارة المعارف مشروعا بانشاء معهد لفن المكتبات .

□ قررت وزارة الشئون الاجتماعية المساهمة مع إحدى الشركات الأمريكية في إخراج فلم محمد على الكبير بمبلغ ثلاثين ألف جنيه.

الثانى ، الذى دعت له الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، يوم ٢٢ أغسطس الحالى بالاسكندرية فى كلية الآداب بجامعة فاروق الأول ، وسيفتتحه معالى وزير المعارف الدكتور طه حسين بك ويلقى كلمة الافتتاح ، وتلقى كلمات أخرى من سعادة الأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام باشا ، ومن الدكتور أحمد أمين بك مدير الادارة الثقافية ، ومن رؤساء الوفود الرسمية

وبعد حفلة الافتتاح تتوالى اللجان التى تؤلف لبحث المسائل المعروضة على المؤتمر ، اجتماعاتها ، ثم تضع التوصيات التى توافق عليها الهيئة العامة للمؤتمر . وفى خلال مدة انعقاد المؤتمر ، وهى أحد عشر يوما ، يلقى عدد من أعضاء المؤتمر محاضرات عامة فى أماكن مختلفة بالاسكندرية .

وكانت الإدارة الثقافية قد وجهت أسئلة إلى وزارات المعارف والمعاهد الثقافية والشخصيات البارزة فى مضمار التعليم الثانوى والعالى فى مختلف الأقطار العربية ، تتعلق بسياسة التوسع فى التعليم الثانوى والعالى وبإعداد التلاميذ للحياة العملية ، وهما الموضوعان اللذان يبحثهما المؤتمر . وقد تلقت الإدارة ثلاثة عشر ردا على تلك الأسئلة أحالتها إلى لجنة مؤلفة من الدكتور عباس عمار والدكتور زكى نجيب محمود والدكتور عبد العزيز السيد والأستاذ محمد فؤاد جلال ، فلخصت اللجنة التقارير المقدمة فى موضوعى المؤتمر ، ونظمت الإجابات على الأسئلة فى جداول . وقد وردت هذه الإجابات من جمعية البحوث التربوية بالقاهرة ، وكلية الآداب بجامعة فاروق الأول ، ومعهد التربية العالى بالاسكندرية وكلية العلوم بجامعة فاروق الأول ، والجامع الأزهر ، وكلية الزراعة بجامعة فاروق الأول ، وكلية الطب بجامعة فاروق الأول ، ووزارة المعارف المصرية ، والجامعة الأمريكية بالقاهرة ، والبروفسور آتلى الأستاذ المنتدب بمعهد التربية العالى بالنيرة ، ووزارة المعارف الأردنية الهاشمية ، والجامعة الأمريكية ببيروت ، ووزارة التربية الوطنية اللبنانية .

ويتكون أعضاء المؤتمر من الوفود الرسمية وممثلى الهيئات الثقافية والأعضاء المشتركين بصفاتهم الشخصية . والوفود الرسمية هى الوفدة من وزارات معارف الدول الأعضاء فى جامعة الدول العربية . وكانت الدعوة وجهت أيضاً إلى باقى البلاد العربية غير الأعضاء ، فلبت الدعوة الكويت والبحرين وبرقة . وهى البلاد التى قبلت الإدارة الأجنبية بها اشتراك ممثلى معارفها فى المؤتمر .

ومن الهيئات التى أوفدت ممثلين لها فى المؤتمر ، الجامع الأزهر ، وقد ذكرت بعض الصحف أن هذه أول مرة يشترك فيها الأزهر فى المؤتمر الثقافى العربى . وليس هذا بصحيح ، فقد اشترك الأزهر فى المؤتمر الأول الذى عقد ببيروت فى صيف سنة ١٩٤٧ وكان للوفد الأزهرى فيه نشاط ملحوظ .

ويبلغ مجموع أعضاء المؤتمر نحو ثلاثمائة عضو ، بينهم كثيرات من الآنسات والسيدات ، وهن من سوريا ولبنان ومصر ، وبين السوريات مندوبتان رسميتان . والمشتركات المصريات معظمهن مرافقات لأزواجهن .

ومما يذكر أن الدعوة لم توجه إلى الهيئات النسائية وعلى رأسها الاتحاد المصرى الذى كان يجب أن يكون له مندوبات فى المؤتمر ، ولا أدرى أهذا نسيان أم إهمال ؟

بشارة وفد الطيبة لإحياء التراث :

كتبت إدارة التوريدات بوزارة المعارف إلى إدارة إحياء التراث القديم ، تعرض عليها أشياء لتختار ما يلزمها منها ، وهذه الأشياء أسلحة وأدوات صيد ... منها « بندقية بروح واحد عيار ١٢ ، وبندقية بروحين ، وحمالة طيور صغيرة ، وطبق للرماية ، وخرطوش للبندقية ... الخ » .

وإدارة إحياء التراث القديم مهمتها مقصورة على تحقيق المخطوطات الأدبية ونشرها ، وهى أحياناً تتلقى رسائل من مكتبات فى مصر وفى الخارج خاصة بتلك المخطوطات ، فقد تتلقى رسالة من مكتبة الاسكوريال مثلا فى شأن نسخة لديها من ديوان ابن الرومى . ولكنها لم تكن تتوقع قط أن يكتب إليها